الفصل الخامس

دين نهضة وأدب

- دين النهضة والأدب .
- الإسلام ضد الجمود .
- حركات التجديد الدينى .
- تأسيس حركة الإخوان عام ١٩١ . بالسعودية .
- الإخوة السنوسية .
- نزعة الجهاد .
- الإخوان المندية .
- البابية والبهائية .
- فى نهضة الأدب الحديث بمصر والشام وفى الأندلس .
- الشعر والأدب والتأثير فى الأدب الأسبانى وغيره .
- العرب رواد الغرب فى كل فنون الأدب .

obeikandl.com

obeikandl.com

دين النهضة والأدب

عندما جاء الإسلام برسالة التوحيد فى وجه الوثنيات ، إنما يعنى التحرر من الإلف الخاطىء والعادات الذميمة الموروثة ، والانتقال من حال سىء إلى حال طيب ، ومن حياة البلاهة وعدم الاهتمام إلى حياة التفكير والاختيار والانتقاء .

﴿ بَلْ قَالُواْ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ (١) .

وهكذا كل الرسالات جاءت لتنفض عن العقول البلادة والخمول والجمود الفكرى والتبعية المتخلفة : ﴿ وكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ فى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إلا قَالَ مُتْرفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَآ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (٢) .

ويعمل القرآن على قدح زناد الفكر البَشرى بنقاشه ثوابت الجاهلية ، فندما يناقشهم بشأن تصوراتهم عن الملائكة يقول : ﴿ وَجَعَلُواْ الْمَلآئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً ﴾ (٣) وهذا عرض الواقع المستقر فى فكرهم ، ثم يقول فى صيغة الاستفهام الإنكارى والتهكمى المبرز : ﴿ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ﴾ ؟ (٤) ، وبالطبع هم لم يشهدوا خلقهم ، فمنهم مَن يتخلى عن الباطل . ومنهم مَن لا يتخلى . وهنا يكون التهديد بما يستبقى السؤال فى ذهن السامع : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ ﴾ (٥) .

---

(١) الزخرف : ٢٢ (٢) الزخرف : ٢٣ (٣) الزخرف : ١٩

(٤) الزخرف : ١٩ (٥) الزخرف : ١٩

وهكذا فى كل القضايا الاعتقادية والخُلُقية والاقتصادية ، مما أوجد مفاهيم وحقائق وأحاسيس لها أدب يعبر عن وحيها ، فالأدب منطق للحقائق والطموحات ، ومن ثَمَّ قلنا : الإسلام دين نهضة لا جمود ، وفكر وأدب حى رائع . فماذا قال غيرنا فى هذا المضمار ؟

* *

● الإسلام ضد الجمود :

قالت الدكتورة « لورانا جليرى » : إن التأمل العقلى هو أساس الإسلام ، فقد رأينا أن الإسلام لا يستعمل المعجزات لكى يوقظ فى الناس الإيمان بإله واحد ، وإنما سبيله إلى ذلك الطاقة العادية للعقل البَشرى ، وفيما بعد قدَّم الإسلام معجزته الكبرى المعروفة بالقرآن ، لكى يدفع الناس إلى الإيمان بالأنبياء والوحى المقدس ، والقرآن فى حد ذاته كلام اللّه ، وعلم مفهوم ، ولا يتوقع الإسلام من الناس أن يقبلوا الإسلام إلا بثقة سلبية دون استخدام عقولهم ، بل يدعوهم إلى فهم القرآن وتأمله إلى الحد الذى يسمح به الذكاء البَشرى ، ويتحدى الناس أن يجدوا طريقاً لإنكاره أو أن يأتوا بما يوازيه .

وقد أفرد الإسلام للعقل أهمية كبرى لدرجة أن أغلبية المسلمين - وأنا أرجع هنا دائماً لآراء محمد عبده - عندما يتعارض حديث للرسول مع العقل والمنطق تنحاز إلى جانب العقل وتستبعد الحديث باعتباره مكذوباً . وهناك فى الواقع سبيلان لحل هذا الخلاف ، فإما الاعتراف بأن الطريقة التى روى بها الحديث غير مفهومة ، وإما أن يُفسِّر الحديث بما يتمشى مع العقل ، ولا يطلب الإسلام من المؤمنين ولا يتوقع منهم أن يقبلوا كل مجموعة الأحاديث رغم أن بعضها مشكوك فيه .

وإن ديناً أساسه التأمل العقلى وإعطاء مثل هذا المجال الفسيح للعقل ، ديناً يأمر باستخدام كل الطاقات التى منحها اللّه للإنسان ، وخاصة أعظمها شأناً وهو العقل : لا يمكن أن يكون مثل هذا الدين عقبة فى طريق العلم والفلسفة .

لقد قيل : إن المدنية الحديثة قد حققت كل هذا التقدم المزدهر فى أوروبا لأن المسيحية قد فصلت القوة المدنية عن القوة الدينية ، ولأن الدول الغربية متحررة من نفوذ الكنيسة الذى تمتعت به خلال قرون طويلة ، بينما لا يفصل الإسلام بين الدين والدولة ، فكلاهما جزء من كل حسب الشريعة .

والإسلام الآن دين ودولة بكل ما فى الكلمة من معنى . ففضلاً عن أنه قد أظهر الله للناس ، فقد أنشأ أيضاً حقوقاً وواجبات ، وأقر ضرورة تنفيذها بالسُلطة الزمنية ، وليس الخليفة لدى المسلمين زعيماً دينياً أو معصوماً من الخطأ . وهو لا يدّعى أن الله يوحى له بعلمه ، ولا يدّعى القدرة على شرح القرآن للمسلمين باعتباره واسطة بين الله والناس ، وعليه لكى يكون قادراً على تحقيق العدالة أن يلم بما يكفى من الشريعة للتمييز بين الحق والباطل ، ولكنه شأن باقى المسلمين فى فهمه للكتاب المقدس ، ولا طاعة له عليهم إلا طالما بقى فى الحدود السليمة ، فإن تخطاها حق لرعاياه تنبيهه إلى واجبه وتحذيره ، فإن سدر فى غيه كان لهم انتخاب خليفة جديد ، ويقول الرسول فى أحد أحاديثه الشهيرة : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » . ولذلك فالخليفة حاكم مدنى من جميع النواحى ، وليس حاكماً دينياً يتلقى سلطانه من الله ويطيعه رعاياه نتيجة لإيمانهم ، ففى الإسلام ليست هناك إلا قوة دينية واحدة - إن صح التعبير - هى القوة التى منحها الله لكل المسلمين من أحطهم إلى أعلاهم ، وهى حض المؤمنين على العمل الصالح ، واجتناب المنكر ، وليس للقاضى والمفتى وشيخ الإسلام إلا سلطات مدنية لا يستطيع أحدهم فرض سلطانه على عقيدة مسلم .

كيف يمكن القول بأن الإسلام قد عاق نمو الثقافة فى القرون الماضية عندما كانت محاكم ومدارس الإسلام منارات للهدى ، بينما كان الأوروبى عندئذ فى ظلام العصور الوسطى ، عندما وصلت أفكار الفلاسفة العرب إلى درجة أنارت الطريق للباحثين الغربيين ، وعندما طلب هارون الرشيد إنشاء مدرسة لدراسة مختلف العلوم تُلحق بكل مسجد . وعندما افتتحت المكتبات الغنية بمئات الألوف من الكتب للباحثين فى كل أنحاء العالم الإسلامى ، ألم يكن العرب أول

مَن طبَّق التجربة قبل أن يعلن « باكون » عن ضرورتها بزمن طويل ؟ وتطوُّر الكيمياء والفلك ونشر العلم الإغريقى وتطوير دراسة الطب واكتشاف مختلف القوانين الطبيعية ؛ أليس ذلك دَيْناً للعرب على العالم ؟

إذا كان الأمر كذلك ، فلا يمكن القول أن من طبيعة الدين الإسلامى خلق العقبات فى طريق تقدم العلم ، فلنقل بدلاً من ذلك : إنه فى الوقت الذى اضطرت فيه سلطات الدولة إلى المحافظة على الإسلام فى بعض البلاد ، فقيدت مجرى التفكير الذى كان يمكن أن يكون خطراً على النظام العام وأن الصراعين السياسى والشخصى أحياناً - وليس الدين نفسه - هما اللذان حددا فى الماضى مواقف علماء الدين وواضعى القوانين ورواة الحديث والفلاسفة .

وينبغى على أى حال أن نعترف بأن بعض الأوساط الإسلامية تعترض اعتراضاً شديداً على العلوم العقلية والصناعة الحديثة ، فد ظل الأفغان والفُرس والهنود مقيَّدين بشدة بتقاليدهم القديمة ، وينتشر التعصب الشديد بين أهل المغرب ، وما زال هناك فقهاء مقيَّدون بحرفية النص الوارد فى بعض الكتب التى يعتبرونها أساسية ، لدرجة أنهم يرفضون إبداء الرأى فى أى مشكلة تثور ولا يوجد لها قرين فى هذه الكتب ، أو يحالون الاحتفاظ بالمشكلة معلقة إلى أن ينجحوا فى الاتفاق على رأى يقبله فقهاؤهم المفضلون . ولكن ليس من العدل اتهام روح الإسلام بالجمود وعدم الحركة ، لا لشىء ، إلا لمجرد وجود أوضاع محلية معينة في ظروف تاريخية خاصة كاليوم ، أو لوجود بعض جماعات تتصف بالجمود العقلى بين المسلمين .

ومن سوء حظ الدين الإسلامى أنه بعد أن كان كنزاً عربياً ، وبعد أن عرَّب العلوم الإغريقية ، سقط فى أيدى الأتراك والتتار والمغول الذين كانوا مجرد موظفين مأجورين لدى العرب ، جاءوا لجمع المال ثم استولوا على العالم الإسلامى ، وتبنوا دين المهزومين ، ولبسوا رداءه دون أن يفهموا روحه الداخلية ، ولهذا عجزوا عن التشرب بعبقرية الإسلام .

وترجع المسئولية على هؤلاء المتبربرون فى محاولة إخماد عقول رعاياهم ،

لدفعهم إلى فقدان الاهتمام بالعلم حتى يسلس حكمهم ، وينفرد هؤلاء المتبربرون بالسلطان وحرية تصريف شئون المجتمع الإسلامى ، مستغلين فى ذلك لفظة « القضاء والقدر » لمنع رعاياهم من التفكير ، ولتثبيت أنفسهم على أرض صلبة للدفاع عن فكرة أن أبواب المكارم الإلهية قد أغلقت فى وجه القادرين الجدد ، فكيف يمكن لذلك أن يتمشى مع تنديد القرآن بهذه الخطيئة بين تابعى الأديان الأخرى ؟

وبهذه الوسائل نُحِّى المؤمنون عن الحكم ، وأُجْبِروا على اتباع آراء أسلافهم : إن الذى زيَّف الدين الإسلامى هم هؤلاء الدخلاء الذين اعتنقوه واتبعوا مظاهره الخارجية دون فهم روحه العميقة ، وهذا هو ما نحسبه تعليلاً « للجمود » فى أمة الإسلام الذى كانت له نتائجه الخطيرة لا على الدين وحده ولا على الشريعة والعُرف وحدهما ، وإنما على الفلسفة وسائر مظاهر الحياة الاجتماعية .

إننا لا نعتقد أنه من الضرورى أن نسوق شواهد أخرى على ما نقول ، فلحسن الحظ أن جمود [١] الإسلام مرض ، وقد بدأ فعلاً فى الشفاء .

إنه إلى الكتاب المقدس الذى لم يصبه تحريف أبداً لا فى أيدى أصدقائه ولا فى أيدى أعدائه ، سواء فى ذلك الجهلة منهم والمتعلمين ، ذلك الكتاب الذى لا يبلى ، بل يبقى كما أنزله الله على نبيه البدوى البسيط آخر الأنبياء والمرسلين ، إنه إلى ذلك النبع النقى سيعود المسلمون . فعندما ينهلون مباشرة من هذا الكتاب المقدس لن يفشلوا فى العودة إلى نشاطهم القديم ، والشواهد قوية على أن هذه العملية قد بدأت فعلاً .

قال « فازيلييف » [٢] : « أما اضمحلال الخلافة العباسية السياسى الذى بدأ منذ حكم المأمون ، والذى أدى إلى كثير من الاضطراب والحروب الداخلية ، فإنه فإنه لم يوقف ازدهار هذه الإمبراطورية الداخلى إيقافاً تاماً ولم ينل منه ، وأصبحت التجارة العربية فى القرن العاشر - مثلاً - تمتد من كورية إلى إسبانيا وتتغلغل فى قلب روسيا » .

* * *

(١) ليس فى الإسلام جمود ، وإنما فى بعض العقليات المريضة . (٢) ص . ٢

حركات التجديد الدينى

● الوهابيون :

قال « كارل بروكلمان » فى كتابه « تاريخ الشعوب الإسلامية » :

« ولقد شجب محمد بن عبد الوهاب (المتوفى عام ١٧٩٢ م) تقديس الرسول والأولياء على اختلاف صوره . وكان ذلك قد شاع بين المسلمين منذ قرون ، تقليداً للنصرانية وبعض الطقوس الدينية الأكثر بدائية ، رامياً بالشرك أولئك المسلمين الذين يشاركون فى هذا التقديس ، والذى يقضى القرآن بحربهم حتى يرجعوا عن غيِّهم أو يُبادوا .

وأخذ محمد - ابن عبد الوهاب - أتباعه بأداء صلاة الجمعة فى صرامة لا تعرف الرحمة ، ونهى عن كل زينة فى اللباس ، وعن لبس الحرير بخاصة ، وحرَّم أيما تزيين أو زخرفة للمساجد والأضرحة . ليس هذا فحسب ، بل لقد توسَّع فى فهم التحريم الإسلامى لمختلف ضروب المسكر ، فحرَّم تدخين التبغ الذى أعلن جميع الفقهاء تقريباً - من الحنابلة وغير الحنابلة - معارضتهم له أول دخوله إلى بلاد المشرق »[١] .

وقال « شمتز » : « وقد وجد محمد بن عبد الوهاب المطرود من وطنه « عُيينة » ملجأ له فى « درعية » حيث كان يحكم الشيخ محمد بن سعود ، الذى أعجبته تعاليم ابن عبد الوهاب فاعتنقها .

وأصبح لجنود ابن سعود قوة لا تُطاق ولا تنثنى بسبب العقيدة الروحية التى بثها فيهم ابن عبد الوهاب .. وظهر فى كل مكان « مطهرو الإسلام » كما كانوا يسمون أنفسهم ، فهزموا القبائل ونظفوا المساجد من كل الصور والآيات الزخرفية ، وجردوا العبادات الدينية من الشوائب التى دخلت فيها فى عصور التخلف .

---

(١) الجزء الرابع ص ١٩

« فى عام ١٨٠١ غزا الوهابيون كربلاء - كعبة الشيعيين وأزالوا الأضرحة المقدسة ، وفى عام ١٨٠٤ كانت مدن النبى (ﷺ) - مكة والمدينة - فى قبضة أيديهم . ولم يمض عامان حتى كان جنوب الجزيرة العربية بعمانه ورعنه فى قبضة أيديهم ، ثم امتدت انتصاراتهم شمالاً حتى وصلت « مملكة النبى الثانية » فى عام ١٨٠٨ جبال لبنان ، وبلغت سيطرتها شاطىء البحر الأحمر وشاطىء المحيط الهندى .

« ودفعت الانتصارات محمد بن سعود أن يضع نفسه موضع الخليفة فى القسطنطينية فعجّل ذلك بنهايته . إذ كلّف السلطان واليه فى مصر - محمد على - أن يقوم بحملة ضد الوهابيين امتدت ثمانية أعوام قوّض فيها مملكتهم ، وطردهم من مكة والمدينة وأعدم زعماءهم أمام الحاجة « صوفيا » فى القسطنطينية .

« واختار ابن سعود - فى عام ١٨٣٠ - الرياض عاصمة له ، ولكن سرعان ما ضاعت السُلطة السعودية وانهارت هذه الدولة الصغيرة أيضاً بسبب هجوم القبائل المجاورة عليها .

« وفى عام ١٩٠١ قام عبد العزيز بن سعود - حفيد محمد بن سعود الكبير - بمغامرة أعاد بها سُلطة السعوديين فى الرياض . وقضى على دولة الشمريين التى كان يتزعمها ابن رشيد وانتقلت له السيادة عليها » .

* *

● تأسيس حركة الإخوان :

قال « باول شمتز » : « فى عام ١٩١٠ أسس ابن سعود حركة الإخوان التى حاول بها أن يدفع من طريقه القبائل العربية التى تعترض بناء دولة كبرى مركزية ، فأحيت هذه الحركة شعور الانتماء الدينى . وتوطنت فى أجزاء متعددة من المملكة السعودية . وأصبحت مستعمراتها فقط حماية للدعاة ، وهيأت لهم إمكانية الإقامة الدائمة حيث جرى توعيتهم بطريقة منظمة وشاملة للقضاء على

أفكارهم القَبَلية ، وغرس الشعور بالوحدة العربية فيهم على أساس دينى يتخذ هدفه عودة الدولة الإسلامية الأولى .

« إن التطور التاريخى لا يسير فى خط مستقيم ، بل ينحنى ويعاود السير فى درب سبق له سلوكه ، وهذا ما يُعبِّر عنه بأن التاريخ يعيد نفسه - أى أن أحداثاً سابقة تعود إلى الظهور متشحة نفس الثوب الذى ميِّزها عن غيرها فى العصور السالفة - نجد ذلك واضحاً فى حركة الوهابيين - فقد عادت معها مميزات من عصر النبى (ﷺ) حين نجح الإسلام فى أن يخضع الشعور القَبَلى العربى إلى السير فى إطار الجماعة ، ويوجه إرادتهم القتالية إلى الذين عادَوا الإسلام .

« أراد الوهابيون إعادة الأفكار - سواء أكان ذلك من وجهة النظر الدينية أو السياسية أو الاجتماعية - التى بنت الدولة الإسلامية فى عصر النبى (ﷺ) ، وأعطتها قوة الكفاح ، حيث حققت مركزاً عالمياً تطامنت دونه كل القوى المعاصرة .

« وعليه فلم تكن حركة الإخوان موجهة ضد المعاصرين من غير المسلمين ، بل محاولة للنهوض بالأمة العربية التى تفككت أوصالها ، فهوت إلى الحضيض .

« وقد كشفت الثلاثون سنة الأولى من قرننا الحالى عن مدى رسوخ ودوام هذه القواعد ، وعن مدى نوع القوى الدافعة لفكرة تتخذ الدين أساساً لها . فقد انتزع مؤسس حركة الإخوان - معتمداً على قوة المجاهدين فى سبيل العقيدة - السُلطة فى الجزيرة العربية ، وواجه الإرادة التركية والإنجليزية . ثم واصل التوسع - متجنباً المواجهة المباشرة مع الاستعمار الغربى حتى وصلت مملكة الوهابيين الجديدة شاطىء البحر الأحمر ، والحدود الفلسطينية ، وبلاد ما وراء النهرين ، ولأول مرة - منذ العصر الإسلامى الأول - يتحقق حكم الوحدة العربية نابعاً من قوتها الذاتية ، ويصل إلى هذا النجاح رغم إرادة البلاد الغربية » .

* *

« لم تنطو الحركة الوهابية على نفسها داخل الجزيرة ، بل امتد تأثيرها فى شرق العالم الإسلامى وغربه ، وتكونت جماعات وهيئات تنادى بتطبيق مبادىء الإسلام فى المجتمع .

« فأسس الشيخ « عثمان بن دانفوديو » بالسودان حركة ، وفى عام ١٨٠٤ سقطت مملكة جوبير - دولة هوسا على نهر النيجر - وتأسست مملكة وهابية جديدة فى إفريقيا تقوم على أساس دينى . وكانت « سوكوتو » الواقعة قرب النيجر عاصمتها ، وساعدت قوة سلطانها وتماسكها الداخلى على انتشار الإسلام فى مناطق السودان العربية ، ويحمل خليفة عثمان دانفوديو - لقب ملك المسلمين .

« وانتشرت التعاليم الوهابية منذ عام ١٨٢٠ فى المناطق الإسلامية الواقعة على خليج بنجابى ، وأقاموا مملكة فى بنجاب وأعلنوها حرباً ضد السيخ (Sikhs) الذين أرادوا أن يكوّنوا من المسلمين والهندوس وحدة دينية ، ثم سقطت مملكة الوهابيين أمام الغزو البريطانى فى ثلاثينات القرن الماضى .

« وقد بقيت الوهابية فى الهند تدعو إليها طوائف أشهرها (Farazis) .

« كما أخذت طريقها شرقاً فانتشرت فى سومطرة منذ عام ١٨٠٣ مما اضطر رجال السُلطة فى المستعمرات الهولندية أن يتدخلوا فى عام ١٨٢١ مع الوهابيين فى حرب . ولم يستطع الهولنديون كسر شوكة الوهابيين قبل ١٦ عاماً من القتال فوق أرض سومطرة » [١] .

* * *

● الإخوة السنوسية :

« رجع محمد على السنوسى من مكة عام ١٨٤٠ إلى وطنه الجزائر ، فى الوقت الذى كانت تحاول فيه فرنسا تثبيت أقدامها هناك لتحقيق أول رغبة استعمارية ، فأسس أول زاوية تطورت فيما بعد إلى مركز للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسى فى الجزائر .

---

(١) بارل شمتز : الإسلام قوة الغد العالمية ص ١١٩ وما بعدها ، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٣

« وفى النصف الأول من أربعينات القرن التاسع عشر طاف محمد على السنوسى فى شمال إفريقيا . ثم عاد إلى مكة . فقام نزاع بينه وبين الحاكم الجديد فى مكة ، أدى إلى طرده فى عام ١٨٤٤ وعاد إلى طرابلس ، وهناك قام نزاع بينه وبين البقية التركية ، فرحل إلى قلب الصحراء واستوطن واحة « جغبوب » خارج حدود السلطة التركية ، وفى هذه الواحة أسس الطائفة السنوسية ، وكوَّن لها تنظيماً حربياً له طابع الوهابية .

« ثم انتشر الدعاة فى شمال إفريقيا ، وأسسوا مراكز أسهمت فى المجال الاقتصادى إسهاماً بالغاً ، ودفعت عجلة الإصلاح بإرادة قوية ، وأنجزت مشروعات ناجحة ، فقدمت للسكان المجاورين عملاً نموذجياً خاصاً بزراعة الأرض لتنمية اقتصاديات الواحة . وأينما وليتَ وجهك فى شمال إفريقيا رأيتَ أعداداً لا حصر لها من السنوسيين الذين يعيشون متفرقين فى البلاد ، عمالاً يدويين ، وأصحاب حرف ، أتقنوا عملهم فصاروا قدوة لغيرهم من المسلمين .

« وأرسل الإخوان السنوسيون دعاتهم خارج شمال إفريقيا ، فساحوا فى البلاد الإسلامية حتى وصلوا الجزيرة العربية وشبه جزيرة الملايو . وفى كل مكان ينزلون فيه تقوم نقطة مركزية للمقاومة ضد المستعمرين الغربيين ومعارضة النفوذ الأجنبى ، الذى يندفع تياره باستمرار فى المناطق الإسلامية .

« ونال المبشرون السنوسيون نجاحاً كبيراً فى السودان ، إذ انتشرت تعاليمهم حتى وصلت شاطىء بحيرة تشاد ، واتسمت تنظيماتهم بالإحكام المتقن ، فلها رتب مسلسلة كما هى فى سلطة الكهنوت المتسقة ويأتمر أعضاء الزاوية بإمرة أحد الدعاة ، الذى بلغ مرتبة الرئاسة ، بعد أن اجتاز الطريق التدريجى إليها ، ويُطلق عليه لقب « المقدم » .

« تفادى السنوسيون سلطان قسطنطينية ، فلم يوجهوا مبشريهم إلى طرابلس حيث يعتبر السلطان نفسه الحاكم عليها ، وكان أحسن حقل نبتت فيه دعوتهم تلك المناطق الجنوبية ، وبعد أن كبرت الطائفة نقلوا مركز الرياسة من جغبوب إلى واحة الكفرة » [١] .

* * *

(١) المرجع السابق ص ١٢٦ وما بعدها .

● نزعة الجهاد :

قال « باول شمتز » [1] : « عندما غزت إنجلترا السودان بقيادة « كتشنر » لاقت مقاومة عنيفة من المهدى فى السودان ، وقدم السنوسيون للمهدى مساعدات كبيرة ، وعضدوه ضد الغزو الأجنبى .

« وعندما هاجمت إيطاليا طرابلس عام ١٩١١ وجدوا أن هذا الهجوم موجه ضدهم كما هو موجه ضد الباب العالى ، فانتصر الشعور بوحدة المصير ، وعقد السنوسيون ، معاهدة تحالف مع « أنور بك (Anwar bey) » (مندوب الباب العالى فى ليبيا) وأقسم أعضاء « الإخوان السنوسيين » على الكفاح ضد المسيحية الغربية .

« وظلت هذه المقاومة تقلق الإيطاليين وتسبب لهم متاعب حتى بعد أن عُقد الاتفاق بين روما والباب العالى بمدة طويلة ، واعتبروا أنفسهم - بعد أن تنازَل السلطان عن حقه - أصحاب حق السيادة فى منطقة طرابلس وفى سيرانايكا .

« وإزاء موقف الباب العالى تباطأ السنوسيون عند اندلاع الحرب العالَمية الأولى فى إعلان الدخول فيها بجانب القسطنطينية ضد إنجلترا ، على أمل أن تعترف إنجلترا بالاستقلال الذاتى لليبيا . وفى عام ١٩١٦ اتفقت إنجلترا مع الليبيين على خطوط الحدود التى تطابق تقريباً الحدود الحالية بين مصر وليبيا » .

* *

● الإخوان المندية :

ثم قال « شمتز » : « تكررت تعاليم السنوسية عند حركة « الإخوان الدركوية » التى تفرعت منها « المندية » واتخذت هذه الطائفة « مصراته » مركزاً رئيسياً لها ، غير أنهم خالفوا السنوسيين بتأييدهم الدعوة إلى الوحدة الإسلامية التى نادى بها السلطان عبد الحميد ، فقد كان شيخهم الكبير مستشاراً سياسياً مقرباً للباب العالى مدة طويلة . أما اليوم فقد ضعفت هذه الطائفة ولم يعد لهم ذكر » [2] .

* *

(١) الإسلام قوة الغد العالمية ص ١٢٨ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٠ .

● تجديد الشيعة :

ثم قال « شمتز » : « ظهر بين الشيعة أيضاً مذاهب مماثلة حملت لواء حركة الإصلاح الدينى فى المجتمع الشيعى فدعت إلى العودة بالدين إلى صفائه الأول .

فقد دعا الشيخ أحمد العاصى - الذى توفى فى عام ١٨٢٦ - إلى أن الإمام الثانى عشر (محمد المنتصر) الذى ينتظر عودته ، يجب أن يتصل بشعبه أثناء فترة الانتظار عن طريق زعيم روحى مفكر ، فعاد التصور الذى مضى عليه قرون إلى الظهور مرة أخرى [١] .

واعتقد الشعب أن هذا الشيخ وتلميذيه بعد موته ، هم رسل الإمام الثانى عشر الغائب : ملأهم بروحه ، وأمدهم بفكره ، ولكن لم يسم أحد الثلاثة نفسه باباً ، بل لم يذكر أحد منهم أنه شعر بالإمام شعوراً مباشراً » .

* *

● البابية والبهائية :

قال « باول شمتز » : « فى عام ١٨٤٤ م (١٢٦٠ هـ) بالضبط بعد ألف عام من موت آخر باب ، ادعى ميرزا على محمد أن عودة الإمام منتظرة ، فهو يمهد له الطريق ، ولقب نفسه بالباب « باب اللّه » - بالضبط كما تلقب الوسطاء السابقون - وصدَّق الشعب قوله ، وانطلقت حركة فى إيران سمت نفسها بـ « البابية » ، وهى تشبه حركة قامت فى الغرب قبل ١٠٠٠ ، عام تهيئ نفسها لاستقبال المسيح الذى سيعود قريباً .

« وربط الباب تعاليم الدين - بطريقة ملتوية - باتجاهات الحضارة الغربية فرفض مشروعية الجهاد ، وعارض الحدود التى شرعها الإسلام ، وحرّم الختان (الطهارة) ، ومنع المرأة من لبس الحجاب ، ودعا إلى تحريم تعدد الزوجات ،

---

(١) كان الباب حلقة الاتصال بين الإمام المختفى وبين الشعب وآخر باب مات سنة ١٩٤٠ .

وطالب بإنشاء مدارس ، وحمل لواء الدعوة إلى تحقيق كثير من المطالب الثورية غير ما ذكر .

أُلقى القبض على « الباب » فى أوائل عام ١٨٥٠ ، وظل فى السجن بضعة أشهر ثم نفذ فيه الإعدام مع أحد تلاميذه المخلصين فى ٨ يوليو من هذه السنة .

عين الباب خليفته قبل أن يُعدم ، فواصل هذا الخليفة - ميرزا يحيى - السير بالأتباع على الطريقة التى سار فيها سلفه . واقتفى رجال الشرطة أثره ، ولكنه استطاع أن يهرب إلى بغداد هو وأخوه غير الشقيق - بهاء اللّه - وجمع من أتباعه .

مارس نشاطه من بغداد .. عن طريق الإيرانيين الذين يمرون على بغداد فى طريقهم إلى أماكنهم المقدسة فى النجف جنوب بغداد .

فكان « ميرزا » يلتقى بهم فى بغداد ، وينشر دعوته بينهم ، فقويت الرابطة بينه وبين أتباعه فى إيران .

أقلق هذا الأمر الشاه « ناصر الدين » . فبعث رسولاً يشرح مخاوفه لدى الباب العالى الذى أبدى تفهماً واستعداداً لتفنيذ رغبات الشاه ، فاستدعى ميرزا يحيى إلى القسطنطينية ، ومن هناك أرسل إلى « أدريانوبيل » فى الطرف الغربى من المملكة التركية .

حدث انقسام فى هذا المنفى بين البابيين ، فقد أعلن « بهاء اللّه » أن روح الإمام الثانى عشر حلّت فى جسمه ، فهو الإمام نفسه ، وصدّقه الناس فاتبعوه ، ووقعت بينهم وبين أتباع أخيه مشاحنات ، واضطر رجال السلطة التركية للتدخل فأرسلت ميرزا يحيى (الباب) الذى سمى نفسه « صبح أزل » يعنى « الفجر الخالد » هو وأتباعه إلى « قبرص » بينما رحل بهاء اللّه (الإمام العائد) مع أتباعه إلى فلسطين ، فاتخذ مدينة أكون « عكا Akkon » منفى له .

ومات « ميرزا يحيى » صغير السن ، وتفرّق أتباعه أمام قوة « بهاء اللّه » ،

فظل فى عكا نحو ٣٠ عاماً . وفى عام ١٨٧٠ انتقل إلى ضَيْعة له فى ضواحى المدينة ، ومات فى عام ١٨٩٢ فدفن فى مقبرة هناك تحوطها حديقة فيحاء .

انقسم أتباع « بهاء اللّه » - نحو مليون - بعد موته إثر التنازع الذى قام بين ولديه على الزعامة . وامتاز ولده الأكبر « عبد البهاء » باعتناقه مبادىء تحمل فى طياتها توسيع دائرة الإسلام . فدعا إلى اعتبار الكتاب المقدس مصدر توجيه بجانب القرآن ، وأسس طائفة تدعو إلى التسامح بين الأديان الثلاثة ، ووجدت لها أتباعاً فى أوروبا وشمال أمريكا ، وأقيمت لها مراكز للطائفة فى فرنسا وإنجلترا وألمانيا » [١] .

* *

● الإخوان المسلمون والبهائية :

كان بروزهم - مع النهضة التنصيرية ، ولما كان القنال أهم أوكار التنصير ، كان معه تضليل البهائية ، وكان الإخوان يجابهون التنصير والبهائية إلى جانب النفعيين والضالين بجهلهم من الطرق الصوفية .

وحين مات زعيمهم بالإسماعيلية منع الإخوان دفنه فى مقابر المسلمين ، كما منع النصارى ذلك . وحاولت السلطات دفنه ليلاً فصنع الإخوان كردوناً حول مقبرة المسلمين ، مما اضطر الحكومة إلى دفنه فى صحراء البلاح .

وفى زيادة سياحية لى عام ١٩٤٩ وكنت مطارداً من الشرطة لاعتقالى مع الإخوان زرت البلاح . ووجدت مكتوباً على باب مدفن هذا البهائى كلمة : « يا إلهى بهاء » فاستقر فى نفسى حقيقة كفرهم .

وبعد الإفراج عنى بعد محاكمة محكمة الشعب سنة ١٩٥٦ ، كان البهائيون فى غيبة الإخوان وراء القضبان قد نشطوا .. وفى جلسات طويلة كان حوارى

---

(١) المرجع السابق ص ١٣١ وما بعدها .

معهم ، وهم يعتمدون على نصوص القرآن والسُنَّة ينحرفون بتفسيرها عما عليه كافة المسلمين ليضللوا الشباب إلى جانب إغراء المحتاجين بسد حاجاتهم ، وتزويج الراغب فى الزواج بلا متاعب . وكنت فى هذا مصاحباً فضيلة الشيخ على راغب - من جيرانى - المدرس بالأزهر ، ولكن : ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً ﴾ (١) .

ولعل هذا يثير سؤالاً عن سر ارتباط البهائية بالاحتلال البريطانى ؟

والجواب هو أن الميرزا على محمد الشيرازى (١٢٣٥ - ١٢٦٦ هـ) وهو إيرانى شيعى الأصل ، والذي أعلن أنه الباب للمهدى المنتظر كان مثلاً فى الجراءة الوقحة ، إذ فضّل نفسه على النبى ﷺ ، ولا غرو ، فعند الشيعة أن الولى قد يصل إلى درجة لا يبلغها نبى مرسل ولا مَلَك مقرَّب - كما ذكر ذلك « الخومينى » فى رسالته « الحكومة الإسلامية » . بل وبالغ - الميرزا - فقال : إن الإسلام نسخه كتاب « البيان » ، وأنكر القيامة ، ودعا إلى إباحية النساء كالعلمانيين فى الغرب .

ولما حاكمه علماء الشيعة حكموا عليه بالإعدام فخلفه البهاء حسين على المازندرانى (١٢٣٣ - ١٣٠٩ هـ) الذى تنسب إليه البهائية وادعى الألوهية ، وأن ديانته نسخت كل دين ، ومن أبرز ما أحبه فيه الإنجليز :

١ - تحريم الجهاد وقبول طاعة الإنجليز .

٢ - رفض اللغة العربية والبحث عن لغة جديدة .

٣ - موافقة اليهود والنصارى على القول بصلب المسيح ، القول الذى أنكره بابا روما فى أوائل الثمانينات ، وزعموا أن التوراة لم تُحرَّف وكذا الإنجيل .

٤ - إقرار الربا ومبدأ اختلاط الجنسين .

ومعقل البهائية اليوم فى إسرائيل . كما لهم مراكز ضخمة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

* * *

(١) الكهف : ١٧

نهضة الأدب الحديث

● **فى مصر والشام :**

قال « كارل بروكلمان » فى « تاريخ الشعوب الإسلامية » [1] :

« وإنما يتمثل الأدب العربى فى سورية فى ظل « عبد الحميد » بيوسف ابن إسماعيل النبهانى رئيس محكمة الحقوق فى بيروت حتي عام ١٩٢٦ الذى كان صديقاً « لأبى الهدى » إمام السلطان ، الذى تكشف عن نشاط أدبى خصب جداً . صادر عن روح الإسلام القديم ، ابتغاء وقايته من تيارات أوروبا المسيحية .

وفى مصر حمل المسلمون لواء الأدب العربى وحدهم ، بادىء الأمر ، بينما لم يبرز الأقباط إلى هذا الميدان إلا فى ظل الأحداث السياسية الجديدة التى مرت بمصر بعد الحرب العالمية الأولى .

أما فى عالم الشعر فقد طغت النزعة إلى تقليد أمراء الشعر الكلاسيكى فى العصر العباسى عند وزير الحرب « محمود سامى البارودى » الذى نفاه الإنكليز عقب الثورة العرابية إلى سيلان ليعود إلى وطنه وهو شيخ كبير ، ولقد وفق فى منفاه إلى أن يصوِّر ما كان يعتوره من حزن وضيق تصويراً مبدعاً مؤثراً .

وفى ميدان النثر القصصى سادت روايات الأديب السورى « جورجى زيدان » الدائرة على محور التاريخ الإسلامى ، هذه الروايات التى لم تكن أبداً عميقة ، ولكنها استطاعت أن تستحوذ على القراء بأسلوبها السهل ، وتصويرها الرافل بالخيال .

وفى ميدان الصحافة التى نمت فى مصر نمواً كبيراً نشأ أسلوب نثرى جديد

---

(١) الجزء الرابع ص ١٠٠ - ١٠٢

اصطنعه السياسيون الذين ظهروا فى ظل الحكم البريطانى وسيلة من وسائل الدعاية لهم . ومن هؤلاء السياسيين الذين تجب الإشارة إليهم هنا قاسم أمين (المتوفى عام ١٩٠٨) .

* *

● وفى الأندلس :

قال المستشرق « ميليو جيرسيه چونس Emilio Garcia Gonez » فى كتابه « الشعر الأندلسى » [١] متحدثاً عن الأدب في عصر ملوك الطوائف ما يأتى :

« كانت دويلات الطوائف أشبه بجمهوريات إيطالية فى ثياب شرقية ، وكان هذا الزمان عصراً عظيماً للشعر والشعراء ، إذ تنافس ملوك الطوائف فى اجتذاب الشعراء إلى نواحيهم » .

ثم قال : « وأكثر ما انصرفت إليه الملكات هو قرض الشعر على طريقة القدماء ، ولدينا من ثمار قرائحهم آلاف الأبيات ، لقد أصبح أهل الأندلس كلهم شعراء حتى قال « القزوينى » : إن أى فلاح يحرث بأثوار فى شلب يرتجل ما شئت من الأشعار فيما شئت من المعانى » [٢] .

* * *

(١) الجزء الأول ص ١٨

(٢) تاريخ العرب فى أسبانيا - لخالد الصوفى - ص١٢٥ - المطبعة التعاونية .

الشعر والأدب

قال « فرانسيسكو ڤيلاسباسا » من شعراء الإسبان فى عصر الإسلام بالأندلس :

لم يصب شعب من موهبة الشعر الإلهية بقدر ما أصاب الشعب العربى منها ، فكان من ولوعه بالشعر ، ومن ثقافته التواقة إلى الحرية والبطولة ، ما وسم شعره بطابع خاص كان شعاره منذ ظهوره ، وما انتصار الإسلام الباهر إلا انتصار للشعر العربى أيضاً .

وسيطر العرب - إبّان انتصاراتهم - على أرقى شعوب الأرض ، وامتزجوا بهم ، فأخذ عنهم المصريون والبيزنطيون والرومانيون أصولاً جديدة ، بدأت منذ ذلك الحين تسود خشونة شعرهم القديم . ولم يتعدّ هذا التأثير الخلابة فى التركيب ، والتلاعب بالألفاظ ، وظلت القصائد العربية القديمة سليمة لم يطرأ عليها فساد القلوب ، ولا تصرّفت بها الألسن على هوى الرواة ، فكانت كالإرث الثمين يتناقلها الناس جيلاً بعد جيل . وظل بدو الصحراء ، رعاة النجوم . أوفى الشعوب خبرة فى تخيّر الأخيلة ، وأوفرها مادة شِعرية .

ولم تتهيأ للشعر العربى فى عامة الأقطار التى اكتسحها العرب تربة أصلح من تربة الأندلس ، ولا زها فى بلد من البلدان زهوه فى هذا البلد .

قال : وكان قوّاد العرب أولاً ، ومن بعدهم الخلفاء والأمراء ، مثالاً للشعب فى بث الفكرة الأدبية فى الأندلس العربية تكاد لا تستثنى منهم واحداً .. منذ أنشأ « عبد الرحمن الأول » تحيته الوطنية الممتعة التى خاطب بها « النخلة الأولى » التى غرسها بيده على ضفة النهر الكبير ، إلى أن أنشد أبو عبد الله موشحته [1] المشجية ، واصفاً قوافيها بفلذات قلبه المنفطر

---

(١) الموشحة : قصيدة أندلسية لها قالب شعرى خاص .

الدامى حزناً على « مريم » ، وقصيدة المعتمد آخر ملوك أشبيلية فى رثاء البلدان والأمم .

ونسج الأشراف على منوال سلاطينهم ، فنمت رياض الأدب الغنائى [١] ، وأزهرت فى ظلال السيوف ، فتفشت عدوى الاشتغال بالأدب العربى بين أساقفة النصارى ، وقد استعربوا فى ذلك العهد ، فراحوا يقرضون الشعر بلغة عربية عالية . وهو لعمرى حَدَثٌ وحيد من نوعه في التاريخ ، وفاضت أرض الأندلس الممرعة بعلوم الإسلام وآدابه التى عمّت العالم . وقامت النفوس التواقة إلى العرفان فى أقاصى البلدان ، تبرد شفاهها الظمأى ، بترشف ينابيع الحب والسلام المتفجرة من الشعر العربى فى قرطبة وطليطلة أولاً ، وإشبيلية وغرناطة آخراً . ونظم « سلفستر الثانى » بابا رومية قصائد عربية لها أوزانها وقوافيها .

« وظلت اللغة العربية لغة التقاليد فى الحب والعلم والشعر ، فى كل من صقلية ، وبروفنسا ، وإيطاليا ، وبيزنطة ، بل فى قلب بلاد ألمانيا ، ورافق الشعر جيوش العرب الفاتحين وسفنهم الظافرة ، وواكبت قوافيه قادتهم ، فكانوا يولجونها فى الصدور على سنان الحراب ، ناشطين لإذاعتها نشاطهم لإذاعة سور القرآن الكريم » [٢] .

ولم يكن جل الأناشيد القديمة وأغانى الشعراء الجوّالين غير قصائد عربية لشعراء الأندلس ، أدخل عليها بعض التطور ، وبقيت محتفظة بأثر الروح الشرقى .

---

(١) يراد بالأدب الغنائى والشعر الغنائى ما عدا الشعر المسرحى والملاحم كالإلياذة والأوديسا ، فكل قصائد المدح والحماسة والوصف غنائية .

(٢) ليس التشبيه تاماً .. بنفس المقدار المتساوى فى الحرص على إذاعة القرآن والشعر .. فالكاتب شاعر حتى فى كتابته التاريخية .

وبالعربية نظم الإمبراطور « فردريك الثانى » ملك صقلية مقاطع ممتعة ، وجمع فى بلاطه رهطاً من علماء الإسلام وشعرائه ليتخذهم ذريعة يبعث بها فى ملكه ما كان للأدب العربى من بهاء فى دمشق وبغداد وقرطبة وإشبيلية ، وهى المدائن الأربع التى كانت فى ذلك العهد قِبْلة أنظار النهضة الأدبية فى العالَم أجمع .

وقد اتضح للباحثين من المعاصرين أن في شعر « دانتى » الذى هو فخر الأمة بأسرها . مآخذ صريحة مردودة إلى الأدب العربى .

* * *

● الرومانطيقية والإيقاع والخيال :

يقول « فرانسيسكو ڤيلاسباسا » : إن روح الفروسية التى سادت القرون الوسطى . وأحالت همجية الحروب إلى مداعبات على ظهور الخيل فى ميادين الألعاب ، وأنتجت من الحب أدباً عالياً ، ومن المرأة صنماً معبوداً ، لهى روح أبدعها الشعر العربى [١] ، وحملها إلى العالَم على أجنحة موشحاته ، فعمَّ العالم « الأدب المنمَّق » الذى سبق « الرومانطيقية Romantique » ببضعة أجيال [٢] .

ولئن كان للشعر العربى هذا التأثير فى العالَم . فأحْرِ به أن يكون فى إسبانيا أشد بلوغاً منه فى غيرها ، كيف لا ، وقد عاش العرب سادة فيها مدة ثمانية قرون شادوا فى خلالها أفخم صروحهم الهندسية ، والعلمية والأدبية .

لا جَرَم أن ملوك الكثلكة الظافرين أجْلَوا العرب منذ قرون عن شبه الجزيرة

---

(١) حقاً للشعر الجاهلى كما للمنحلّين الزنادقة كأبى نواس وبشار بن برد نصيب كبير فى هذا التأثير على مَن كان على شاكلتهم من الشعراء .

(٢) ظهرت الرومانطيقية فى القرن التاسع عشر تدعو إلى صدق التعبير دون قيد لقواعد النظم المتبعة فى الأدب القديم الملتزم الكلاسيكى (Classique) .

الإسبانية ، ولكن اللغة العربية ما برحت تمد معجمنا بما ينيف عن ربع مفرداته ، كما أن أنوار آدابها ما فتئت تلهب مخيلاتنا بأشعتها ، وتُسَعِّر دماءنا بحرارتها ، دافعة بنا إلى مجازفات تنطوى على جِنَّة . تراها ماثلة أى مثول فى حكايات « دون كيشوت » وأضرابه من الفرسان ، وقد تأثر جل أدبنا الروائى وشعرنا بما اندمج فيه من الأسلوب العربى المحض ، حتى إن أوزان التفاعيل الثمان ، هى فى الأصل بحر عربى اتخذه شعراؤنا ونظموا به على قافية واحدة ، تتكرر فى جملة الأبيات على نحو ما هو مألوف فى الشعر العربى .

ثم قال : ويتعذر علينا - نحن الإسبانيين - إتمام بحث فى آداب لغتنا إن لم نستعن بلغة المعتمد وأبى البقاء ، ونستعن بالمخطوطات العربية المبعثرة فى أنحاء العالَم . وإنك لتجد فى جميع الآثار التى خلّفها كتّابنا الأقدمون مسحة انتقادية هى أثر المعارف العربية الباسطة نورها على اللغات الحديثة ، منذ أنشأ « الدون خوان مانويل » كتابه المسمى » كونده لوكانور » إلى أن ألّف « روخاس » كتابه « كالستنيا » .

وليست جميع القصائد المجموعة فى كتاب « الأغانى الإسبانية » لمختلف الشعراء ، سوى انتحال ما فى الدواوين الشرقية من شعر ، فإنك ترى ناظميها يرافقون فى أناشيدهم الإيقاع المتكرر فى ألحان « الرباب » .

ليس فى طاقتنا - معاشر الأندلسيين المؤمنين بالنصرانية - أن نجحد دين أسلافنا المسلمين ، فلئن كان الأول دين سرائرنا ، فالثانى ما برح نتاج خيالنا القومى المزدان ببدائع التصور ، وإننا على رغم لباسنا الحديث ، وإهمالنا لغة أسلافنا العرب ، ما نزال أحفاد أولئك البدو الذين تعوّدوا فى وحشة الصحراء أن يخاطبوا اللّه ، وهم قعود أمام مضاربهم المنسوجة بوبر الإبل ، ولو نزعنا بعض الكلس عن جدران جلّ كنائسنا لألفينا تحته لمعاً مذهّبة لاسم « اللّه » الأقدس ، محفورة بحروف كوفية ، ولو خدشنا بالأظفار بشرتنا الأوروبية الصفراء لبرز لنا من تحتها لون بشرة العرب السمراء . إن قوميتنا الغربية هى

العَرَض الظاهر ، أما القومية الشرقية فهى حقيقتنا الخالدة ، وما كان عامة ثوراتنا الأدبية القديمة والحديثة فى الغالب غير أثر الروح العربى الذى يطفر من سويداء قلوبنا محتجاً ناقماً ، لأن ابن الصحراء المتمرِّد الحر الذى تعوَّد الهواء الطلق تحت نور الشمس ، لا يقوى على الحياة خلف القضبان المتراصة فى الأقفاص المظلمة المثقل جوها بكثافة القواعد المنطقية والمناهج اللغوية .

إن « غونغورا » أصفى شعرائنا روحاً يشبه كبار الشعراء فى بلاط الأمويين فى قرطبة ، وإن الطريقة العربية لتملك عليه أقطار نفسه .

إن تأثير الشعر العربى فى الشعر الإسبانى والإيطالى والألمانى ، وفيمن حملوا لواء الرومانطيقية لعظيم الشأن ، وإن التأثر بالأدب العربى البادى فى آداب اللغة الإسبانية ظاهر فى أناشيدهم الشعبية التى تمثل نفس أمته الشاعرة ، تستشف من خلالها إخاء الأمتين ، وإن النشيد الغرناطى لشديد الشبه بالنشيد البغدادى [١] .

وقال « سيدليو » : ومما ساعد عرب الأندلس على بلوغ شأو العظمة اتساع نطاق العلوم والفنون والفلاحة والصناعة عندهم ، وقد ذاقوا كلهم لذة المعارف . وتنافسوا فى ابتكار ما يمتازون به . والشعر يرفع من أقدار نفوسهم ، وكان على القضاة أن يتقنوا صنوفاً من العلم حتى يحلوا من الناس محل التجلّة والكرامة [٢] .

ويقول « بالستر » المؤرخ الأسبانى : وقد أولع العرب - من ألوان الأدب - بالشعر الغنائى والقصة . والمثل فى قوالب حكايات قصيرة .

* * *

---

(١) محمد كردعلى - فى الإسلام والحضارة العربية : ٢٤٥/١ - ٢٥٠ (بتصرف) .

(٢) من الأسف أن الغنانات كن كذلك والمغنّين (المسمّعين) فكان لهم من مهابة علومهم ما يجعل شططهم له شبه حصانة تتكسر عليها سهام الناقدين .

● العرب رواد الغرب فى كل فنون الأدب :

قال « چوستاف لوبون » : إن بعض شعوب أوروبا لم تكن تعرف واحداً يرفع رأسه بقصيدة من الشعر ، والبقية مَن قال شعراً ساقه أغنية عامية حتى فتح العرب الأندلس والبلاد اللاتينية فلقنوهم الشعر معنىً ومبنىً وخيالاً .. فأخذوا عن العرب ما واءم طباعهم ، وعالج العرب جميع ضروب الأدب كالملاحم والحب والفروسية ، ما عدا شعر الملاحم ، وأحرزت الوقائع العجيبة التى كانت تتخلل قصصهم موقعاً عظيماً فى النفوس ، فكانوا وهم الفنانون المنقطع نظراؤهم يزينون كل ما يمسونه بتصوراتهم الباهرة ، واخترعوا فى إسبانيا قصص الفروسية .

وكانت القصائد التاريخية ، والمواليا الإسبانية ، تقليداً ومحاكاة ، أو مترجمة عن العربية ، تذكر فيها الأعياد والمواسم ، وألعاب الخاتم ، وصراع الثيران ، ورقص الفرسان ، ولم يبتكر الإسبانيون شيئاً فى هذا المعنى قبل القرن الخامس عشر الميلادى ، وهذا الظرف هو الذى جعل لعرب إسبانيا شهرة فى كل أوروبا .

* * *

الخاتمـــة

فى هذه الدراسة تناولنا فى الفصل الأول تحليل « هيربرت سبنسر » لقضية هامة هى أن الدين أساس المدنيات والحضارات منذ كان وراء الحضارة المصرية القديمة ، وهكذا بعد سقوط إيطاليا تحت أقدام القوط فى حربها (٥٣٦ - ٥٥٣ م) لم تستعد مدنيتها إلا بعد أن أصدر چستنيان فى عام ٥٥٤ م مرسوماً بتكليف الأساقفة تولية شئون الدولة لأصحاب الدين والتقى .

ووضح « چيمس دوس » أن الدين هو المؤثر فى الشعور والإرادة والنزوع ، وأن التربية الدينية يجب أن تطبع منهج الدراسة كله فلا يقتصر على مجرد حصة للدين .

كما تناول الفيلسوف الإنجليزى « برنارد شو » تأكيد سمو التشريع الإسلامى على كل تشريعات الأرض وأنه هو الحل الوحيد لمشكلات البَشر .

وأكد المستشرق الألمانى « جولد زيهر » أن مبدأى الإجماع والقياس فى أصول الفقه الإسلامى احتويا ينبوع القوة التى جعلت الإسلام يتحرك ويتطور بكل حرية .

وأضاف المؤرخ الإنجليزى « ويلز » أن أوروبا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية .

وأكد المؤرخ الفرنسى ذلك بتقريره أن قانون « نابليون » منقول عن شرح الدردير على متن خليل فى الفقه المالكى ما عدا النظام الربوى وقانون الحدود والقِصاص والتعزير فى الإسلام .

ومن ثَمَّ أصدرت المؤتمرات القانونية توصياتها للشعوب بجعل الإسلام مصدراً

رئيسياً لتشريعاتها كمؤتمر « لاهاى » فى هولندا سنة ١٩٣٧ ، ومؤتمر المحامين الدولى بلاهاى أيضاً سنة ١٩٤٨ ، وكان قد اشترك فيه ممثلو ٥٣ دولة .

وأكد مسيو « رينيه ميليه » فى مؤتمر إفريقيا الشمالية المنعقد فى باريس أن الإسلام والمدنية الحديثة يتوافقان ولا يختلفان ، ولهذا فهو ينتشر فى آسيا وإفريقيا ، دون غيره ، لا لتخلف تلك البلاد فإنى سأثبت لكم أن الإسلام شرع يطبق العلوم الحديثة ، وقد استطرد فبين عوامل انتشار الإسلام ، وقد سجلنا خلاصة كاملة لهذه الخطبة الرائعة ، وأردفناها بما كتبه « آدم متز » عن منزلة العلماء فى الإسلام وأن علماء العرب وثواره لم يجدوا أمانهم إلا فى رحابه .

وانتهينا فى هذا الفصل إلى بيان المؤرخ الألمانى « ويلز » لحضارة العرب فى الجاهلية ومدنهم الرئيسية على طريق القوافل ومظهر البداوة فى غيرها من مضارب البدو فى الصحارى ، ثم عقبنا عليه بحديث الفيلسوف الإنجليزى « توماس كارليل » عن أثر الإسلام فى حياة العرب ، وأنه أخرجهم من عالم الخمول إلى عالم النباهة والذكر ، ثم حديث الأديب المؤرخ الفيلسوف « درمنجم » عن آثار الإسلام الاجتماعية فى العرب ، فبه تقدمت الأسرة والمجتمع ، وتحسنت الصحة العامة ، وتنظمت أحكام الرق .

وفى الفصل الثانى « المظاهر الحضارية » .

ذكر « جورجى زيدان » ظواهر التمدين وحقيقته وأبرزها التربية والعلم والثروة والصناعة والتجارة ونظام الهيئة الاجتماعية وآدابها .

ثم بيَّن « چوستاف لوبون » كيف أن الخُلُق عنصر حضارى ، وأن العرب المسلمين قد غيَّروا به شكل الأندلس (إسبانيا والبرتغال) فى بضعة قرون - تغييراً قال عنه الفصيل الورتلانى للچنرال « فرانكو » : إنه لا يزال واضحاً ، فأوجه الشبه بين عموم الشعب الإسبانى والمغرب كثيرة أخذ يسردها له . وقد حكى ذلك الحديث للأمير عبد الكريم الخطابى قائد ثورة الريف على إسبانيا ، وكنت بمجلس الأمير أسمع ذلك - رحمهما الله .

وقد شمل هذا التغيير العلوم والأخلاق والعادات والصناعات ، وأضاف « سيديو » و « لوبون » وغيرهما أن العرب فى ذلك الوقت كانوا أرقى من المستعربين الأسبان والبرتغاليين .

وفى الجامعة الأمريكية بمصر ، ألقى الأستاذ « يهودا » من جامعة مجريط محاضرة جاء فيها أن الناس أخذوا يدركون الآن أن أوروبا - فى القرون الوسطى - كانت مدينة إلى الحضارة العربية ، وقد اكتشفوا مئات الكلمات الحضارية فى اللغات الأوروبية من أصل عربى .

وقال « دوزى » : إن العرب حققوا بادىء ذى بدء مقالة الثورة الفرنسية ، وهى : الحرية والمساواة والإخاء ، ولقد كان البدوى - أى المسلم فى إسبانيا - يستمتع بحرية ليس أوسع منها على الأرض ، بحيث لو قرنت معها أصولنا فى الحرية الراقية إلى أبعد الغايات لكانت تسجل أن حرياتنا تشبه قواعد الاستبداد إلى جانب حرية البدوى المسلم .

وقال آخر : وهذا الفهم العربى للحرية والإمارة خير من مفهومها الديمقراطى الغربى الذى يهدم أركان المجتمع الأوروبى .

وكانت بغداد والعواصم الإسلامية هى المراكز العظيمة للعلم ، بينما عواصم أوروبا أشبه بقرى لا علم فيها ولا عمران ، وكان معظم سكان إسبانيا الإسلامية يقرءون ويكتبون بينما أوروبا - حتى طبقاتها العليا - أميين عدا قِلّة من الشمامسة جعلوا الكتابة صناعة لهم .

وظل الإسبان النصارى يستعملون النقود الإسلامية أربعة قرون .

وذكر « چوتيه » : أن العرب فى الأندلس اخترعوا أشياء لا بأس بها - بالقياس إلى عصرهم - وعرفوا طريقة عمل الجليد الصناعى الذى لم تعرفه أوروبا إلا فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى ، وقال : إن العرب علّمونا صنع الكتاب وعمل البارود وإبرة السفينة - وأدخلوا على أوروبا صناعة الورق من القطن ، والورق الرخيص الثمن .

ثم ذكرنا ما تناوله « رامبو » عن الزراعة وإيجادهم علم النبات والمستحضرات والأدوية المأخوذة من الزروع والأعشاب .

وأفصح « سنيوبوس » عن مهارة العرب في تنظيم الرى وحفر الطرق وعمل مزارع تجريبية لتنمية النبات ، وكيف أن أمدوا أوروبا بكثير من نباتات المشرق لم تكن موجودة كالأرز والعنب والورد الأزرق والأصفر والياسمين والقطن والقصب .

وفى مجال الصناعة تكلم « سيديليو » فقال : لقد برع العرب فى جميع الفنون الصناعية من سباكة ودبغ ونسيج وجلاء للأسلحة ونقاشة وغيرها ، ويؤيد علو كعبهم فى هذه الفنون سيوفهم الباترة ودروعهم الخفيفة الصلبة ، وبُسطهم ذات الوبر ، ومنسوجاتهم من الصوف ، والحرير ، والكتان .

وأضاف « چوستاف لوبون » : أنه لا يرى الباحث في مختلف الصناعات العربية أية صلة ظاهرة بمصنوعات آية أمة أخرى ، فالإبداع فى مصنوعاتهم تام وواضح لم يُسبقوا إليه .

وفى الفنون يقول « لركيه » : إن العرب تجاوزوا حد الإبداع والبراعة إلى الابتكار ، فتحولت الفنون إلى فنون إسلامية ، ولما للموسيقى والغناء من تأثير كثر فيها التأليف إنتاجاً كالأغانى ، أو نقداً وبيان الحكم الشرعى كالذى جاء فى « إحياء علوم الدين » .

وقد أفرد « جورجى زيدان » لتخطيط المدن الإسلامية كالقيروان التى اختطها عقبة بن نافع فى تونس ، والكوفة والبصرة اللتين اختطهما سعد بن أبى وقاص ، والفسطاط التى أنشأها عمرو بن العاص فى مصر ، وبغداد التى أنشأها المنصور سنة ١٤٥ هـ وجعل حواليها قطائع لحاشيته وأتباعه .

وكانت الأعياد من مظاهر التحضر ، ولكن زاد المسلمون فى عددها ، وقد أفاض فى الكتابة عنها « آدم متز » أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بال بسويسرا .

وختم الفصل بحديث « آدم متز » عن بروز الاهتمام بالألقاب والتكلف فى أساليب المكاتبات في القرن الرابع الهجرى ، فكان يقال : مولانا وسيدنا للوزراء والكبراء .

وفى الفصل الثالث « تحضير الإسلام للغرب » .

تناول « لافيس » و« رامبو » ذكر حال الغرب ، وقالا : إن إنجلترا كانت فى القرن السابع الميلادى - إلى ما بعد العاشر - فقيرة وحشية ، تعيش فى مساكن ضيقة المنافذ . واصطبلاتهم وحظائرهم بلا نوافذ . يعيشون فى أكواخ ، وأسلحتهم عند رءوسهم إذا باتوا فى قاعة الاجتماعات البسيطة .

وكانت البلاد كثيرة المستنقعات كسائر أوروبا ،ولم تعرف أوروبا البُسط قبل الإسلام ، بل كانوا يفترشون القش ، وأسِرّتهم مجرد أكياس من القش ووسائد من القش ، وكان الطب فى أيدى الدجالين وبزيارة الأضرحة .

وقال « لوبون » : كان أثر المسلمين فى المشرق واضحاً فى الدين ، أما فى الغرب فكان فى الفنون واللغة بنسبة ضعيفة ، أما تأثيرهم بتعاليمهم العلمية والأدبية والأخلاقية فكان عظيماً - إذا استثنينا الأندلس - فكان أثر العرب شاملاً زاهراً .

وفى سنة ١١٣٠ م أنشئت فى طليطلة بالأندلس مدرسة للترجمة بعناية « ريموند » رئيس الأساقفة فترجم إلى اللاتينية أشهر مؤلفات العرب ، وعندئذ عرف الغرب عالماً جديداً .

وقد عدَّ « لكلرك » فى تاريخ الطب العربى ٣٠٠ كتاب لشعوب لم تكن تعرف حتى اللغة اليونانية التى امتلك العرب ناصيتها منذ القرن التاسع الميلادى .

وقال « دوسن » : إن المدنية الغربية كلها مدينة للمسلمين بميراث حكمة الأقدمين ، وإن فتوحات العرب فى إمبراطورية الإسلام من القرن السابع إلى القرن الخامس عشر لتُعَد إحدى عجائب التاريخ ، ومن أشد العجب سرعتهم

البالغة فى تحصيل العلوم اللازمة لعظمتهم حتى وصلوا إلى مستوى عالٍ فى مائة سنة ، بينما نرى الجرمانيين لما فتحوا الإمبراطورية الرومانية قضوا ألف عام قبل أن يقضوا على التوحش ، وينهضوا لإحياء العلوم .

وقد تناول « لوبون » الإجابة عن مشكلة فى السؤال : « كيف واجه العرب المدنية اللاتينية » فى كتابه « حضارة العرب » ، فنسبها إلى محيطهم الإسلامى الجديد ، وإلى ذكائهم الحاد ، وإلى سابق رقيهم الفكرى والأدبى .

ثم تناول المسيو « رينيه ميليه » حضارة الإسلام فى الأندلس التى ضرب لعمرانها مثلاً قرطبة ، التى بلغت نصف مليون فى العصر الإسلامى لهم من المساجد ثلاثة آلاف ، وعدد منازلها ١١٣ ألف ، عدا ٣٠٠ حمام عام ، لهم من الخلق ما تجسده وصية « عبد الرحمن الأول» أحد خلفاء قرطبة ، وذكرنا نصها ، ولقد فتح العرب كل الأندلس فى عام أو عامين فاستقر حكمهم لها ثمانية قرون ، فإذا أضيف إلى ذلك الحكم التركى لأوروبا ثلاثمائة عام كان حكم الإسلام للعالم ألف سنة تقريباً ، وهى مدة تناهز عمر الدولتين اليونانية والرومانية ، وكان فى هذا الفتح تلاق بين الإسلام والنصرانية من مظاهره استشارة أمراء النصارى أطباء المسلمين بشأن مرض أولادهم ، وكانت غرناطة زهرة أوروبا وممالك المسلمين واحات الحرية فى أوروبا والعالم كله ، ولم يعكر ذلك سوى استيلاء الإسبانيين على غرناطة سنة ١٤٥٣ م وتعصبهم الحاقد .

ويلاحظ أنه فى نفس العام قامت فى شرق أوروبا الدولة العثمانية حيث استولى الأتراك على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م .

وكان انتقاص الغرب لفضل العرب وسبقهم فى العلوم ونسبة ذلك إلى الأوروبيين مثل « روجر بيكون » أمراً استنكره البحاثة ريفولت وسيديو وكارادانو وسميث وغالينو وداربر وبلاسكوا بيانيز ، وإلى جانب نسب إنتاج المسلمين إلى الغربيين كانت سياسة التعتيم والتجهيل بآثار العرب فى تاريخ الحضارة .

وكان من آثار الحقد عملية إكراه المسلمين على التنصر وإلا فالقتل أو التهجير ، فكانت الكوارث التى لحقت الغرب إثر غروب شمس الإسلام عن أوروبا بعامة ، - والأندلس بخاصة - كما وضح ذلك « رينيه » .

وممن اهتموا بتصوير الحقد الصليبى على المسلمين وحضارتهم « لوبون » ، و« هركولانو » - لدرجة إحراق الكتب العربية تماماً كالمغول وجمال عبد الناصر فى مصر فى عملية تصفية الثقافة من الفكر الإسلامى الذى يمثله حسن البنا وابن تيمية .

وفى ختام الفصل تحدث « چون هرمان راندل » فى تكوين العقل الحديث فكان مما قاله : إن نهضة القرن الثانى عشر فى أوروبا تعنى احتكاكها بالعالم الإسلامى والثقافة القديمة التى حافظ عليها ، وعن طريق إسبانيا جاءت أول معرفة بمؤلفات أرسطو الكبيرة ، ولكن المسلمين أنقذوا من العالم القديم شيئاً كان أرسطو عاجزاً عنه كل العجز وهو العلم الرياضى .

وعلى الإجمال كان العرب يمثلون فى القرون الوسطى التفكير العلمى والحياة الصناعية العلمية اللذين تمثلهما فى أذهاننا اليوم « ألمانيا الحديثة » .

ثم قال : ولقد شهد القرن الثانى عشر عملية التمثيل الكبرى لهذا العلم ، وتم ذلك فى مركزين رئيسيين : صقلية والأندلس حيث تلاقت الثقافتان المسيحية والإسلامية .

كما كان ابن الهيثم أكبر رواد البصريات التى قامت عليها المدرسة الغربية الأفلاطونية .

وأضاف : « جب » : إن من المتفق عليه أن الملاحظة التفصيلية الدقيقة التى قام بها الباحثون المسلمون هى التى ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة .

وفى الفصل الرابع « الإسلام والعلم » ..

سجل « بريفولت » الإنجليزى أن المسيحيين تعلموا فى القرن التاسع الميلادى

كثيراً من علماء المسلمين ، وأن إيطاليا لم تكن مهداً لحياة أوروبا الجديدة ، بل إسبانيا (الأندلس) ، وقد شهد رئيس دير كلونى طلاب فرنسا وإنجلترا وألمانيا يفدون أفواجاً إلى المراكز العلمية العربية دون الأوروبية (كما يفعل المسلمون اليوم فى ديار الغرب) .

ويقول « كازانوفا » : أى قسيس يجرؤ أن يقول كلمة النبى محمد التى معناها : « فضل العلم خير من فضل العبادة » ؟

وانتقد « إيتين دينيه » افتخار الأوروبيين بالعالم « باستور » الفرنسى ، وقال : إن جابراً والرازى هما المؤسسان الحقيقيان لعلم الكيمياء بفضل ما كشفاه من طرق التقطير من الكحول ، ومن حمض النتريك ، وحمض الكبريتيك وغيرها .

وقال « جورج سارتون » : لقد شهد النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى بزوغ الأيديولوچية العربية فى الرياضيات ، بعد أن كان هذا العلم مقصوراً على مجرد النقل والترجمة .

كما تحدَّث « روم لاندو » عن الملاحة ، فقال : إن قائد « فاسكو دى جاما » إلى الهند هو أحمد بن ماجد الذى وضع عدة كتب عن الملاحة فى البحر الأحمر والخليج الفارسى والمحيط الهندى ومياه آسيا الجنوبية .

أما عن الجغرافيا فتحدث فيها « جوتيه » و« تشارلس سينوبوس » و« ربسون » و« درابر » و« سيديو » و« فازيلييف » وبينوا سبق الإدريسى الجغرافى وسبق اكتشاف كروية الأرض ، وقياس حجمها ، واختراع الاسطرلاب ، والعرب كانوا هم أول مَن حسبوا الحركة المتوسطة للشمس فى السنة الفارسية وأول مكتشفى جزيرة كريت وجزر الأرخبيل .

وتحدث « مورنوا » عن تقدم الطب العربى ، كما تحدث « سارطون » عن تقدم العرب فى علم النبات ، و « روم لاندو » عن تقدم العرب فى علم الفلك والجبر والفرائض - وهو توزيع أنصبة الميراث رغم اختلافها ، فمنها ثلث وربع

وثمن ونصف وثلثين - والوارثون بالتعصيب ، ومَن يُحجبون من الميراث فى أحوال مختلفة ، ومَن لا يسقطون بأى حال فى الميراث .

وتحدث « درابر » عن سبق العرب فى الاختراع ومنهج البحث الناشىء عن الإسلام ولخدمة شعائره ، ثم فى الختام للفصل اشترك هؤلاء النصارى الأحرار فى بيان أن الإسلام يكوِّن العباقرة ، وأن حضارة الغرب مصيرها الإفلاس ، وعن مظاهر وأسباب التفوق العربى كرحلاتهم وحملاتهم العلمية ودور المسجد والمكتبات فى النهوض بالعلوم والعلماء والطلاب . ودور الحروب الصليبية فى تمدين الغرب وتحضيرهم .

وفى الفصل الخامس « دين نهضة وأدب » ..

تحدثت الدكتورة « لورانا جليرى » عن أن الإسلام ضد الجمود فأساسه التأمل العقلى وهو دين ودولة بكل ما فى الكلمة من معنى .

ومن سوء الحظ أن الإسلام بعد أن كان كنزاً عربياً ، وبعد أن عرَّب العلوم الإغريقية سقط فى أيدى الأتراك والتتار والمغول الذين كانوا أجراء لدى العرب ثم استولوا على العالَم الإسلامى وتبنوا دينه دون أن يفهموا روحه الداخلية ، فأخمدوا عقول رعاياهم ، طبقاً للمبدأ : الشعب الجاهل أسلس قياداً من الشعب المتعلم .

وتحدث « كارل بروكلمان » و« باول شمتز » عن حركات التجديد الدينى كظاهرة للثورة على الجمود ، كحركة محمد بن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية ، وتأسيس حركة الإخوان سنة ١٩١ . قبل حركة الإخوان التى أنشأها حسن البنا ، وكيف خرجت الوهابية إلى السودان ، وأفرزت الحركة السنوسية عام ١٨٤ . بالجزائر ثم بقية شمال إفريقيا ، وعن السنوسية ظهرت حركة الإخوان الدركوية والإخوان المندية .

ثم ذكر « شمتز » حركة التجديد بين الشيعة على يد الشيخ أحمد العاصى (المتوفى سنة ١٨٢٦) متزاملة مع الحركة السنوسية ، وكلاهما يعتنق مبدأ

الجهاد المسلح الذى استخدمته الوهابية بالسعودية والمهدية فى السودان ، ثم الإخوان المسلمون فى فلسطين والقنال بمصر ، ولهذا عمل الإنجليز على إنشاء حركات تجديدية عكسية ترفض أسلوب الجهاد ، فنشأت البابية (١٨٤٤ م = ١٢٦٠ هـ) وتبعتها البهائية التى قاومها الإخوان المسلمون بمصر منذ الثلاثينات وحتى خفت صوتها فى السبعينيات ، أما عن نهضة الأدب الحديث فتحدث فيه « بروكلمان » و « أميليو چيرسيه چونس » و« فرانسيسكو فيلاسباسا » من شعراء الإسبان الذى أثبت أن الشعر العربى كان ذا تأثير فى العالم كله ، فضلاً عن إسبانيا ، وقال « چوستاف لوبون » : إن بعض شعوب أوروبا لم تكن تعرف واحداً يرفع رأسه بقصيدة من الشعر حتى فتح العرب الأندلس وأوروبا فلقنوهم الشعر معنىً ومبنىً وخيالاً ، فالعرب رواد الغربيين فى كل فنون الأدب ، كما هم روادهم فى كل فنون العلم وشُعَب الحضارة .

ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وأسأل الله للعالَم بعثاً حضارياً كالذى ذكرناه بلا صراع عنصرى أو طائفى . فهو ولى التوفيق والرشاد .

* * *

ثبت المراجع

الإسلام دين عام خالد : محمد فريد وجدى .

الإسلام قوة الغد العالمية : باول شمتز - مكتبة وهبة .

الإسلام وتحديات العصر .

الإسلام والحضارة العربية : محمد كردعلى .

الإسلام والعرب : روم لاندو - تعريب منير بعلبكى وزميله .

أشعة خاصة بنور الإسلام : أتيين دينيه .

بناء الإنسانية : بريفولت .

تاريخ الحضارة : تشارلس سينوبوس .

تاريخ الارتقاء العقلى فى أوروبا : درابر .

تاريخ الشعوب الإسلامية : كارل بروكلمان - تعريب منير بعلبكى ونبيه أمين فارس .

تاريخ العالم : السير چون . أ . هامرتن ، نشر النهضة المصرية .

تاريخ العرب فى إسبانيا : خالد الصوفى - المطبعة التعاونية .

تاريخ المسلمين فى إسبانيا : دوزى .

التحديث فى نظر الإسلام : عكرمة - سعيد صبره - القدس .

حياة محمد : درمنجم .

التربية والفطرة (مقال بالقبس) : عجيل النشمى .

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى : آدم متز .

obeikandl.com

خطبة لمسيو رينيه ميليه : تلخيص مجلة المنار .

خلاصة تاريخ العرب : سيديو .

العرب والتجارة : ريسون .

العرب والروم فى فجر الإسلام .

علم التاريخ : هرنشو - تعريب عبد الحميد العبادى .

العلوم عند العرب والمسلمين : قدرى طوفان .

محمد رسول الله : أتيين دينيه .

المستشرقون والإسلام : لزكريا هاشم .

معرض السلطان سليمان القانونى (مقال بالمجتمع) : بلندر الحيدر .

المنار (مجلة) : السيد رشيد رضا .

منهج التربية الإسلامية : محمد قطب .

نقد مستقبل الثقافة فى مصر : سيد قطب .

هذا هو الإسلام : محمد العماوى .

* * *

obeikandl.com